Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حلفاء الاستعمار

تسود العالم العربي في هذه الأيّام حالة من القلق المادي والروحي تكاد تشبه الفوضى . فمن البصرة حتّى الدار البيضاء ، ومن صنعاء حتّى حلب ، تسري وشوشات وهمهمات وغمغمات وكأنّها ترقب الفرصة المؤاتية لتنقلب انفجارات مدويات ، ونيراناً هاصرات . وإن أنت سألت أي عربي عن سبب هذا القلق أجابك : إنّه الاستعمار .

* * *

كان العبرانيون في أيّام موسى ، وعلى مدى أجيال بعده ، يحرقون في كلّ عام كبشاً بمثابة كفارة عن جميع ذنوبهم في ذلك العام . وكانوا يدعونه كبش المحرقة . ويبدو لي أن العرب جعلوا من الاستعمار ذلك الكبش . فهم يلقون على ظهره كلّ كبيرة وصغيرة من مشكلاتهم ومتاعبهم ومخازيهم . إذا جاعوا فالاستعمار مسؤول عن جوعهم . وحيثما ركبهم الجهل ، وتفشت فيهم الأوبئة ، وتشتتت كلمتهم ، وانشلت إرادتهم فالاستعمار من وراء كلّ ذلك . وحيثما ذر قرن الفتنة الدينية أو السياسيّة فيما بينهم ، أو اضطربت أسواقهم التجارية